مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 24 العدد 01 السنة 2023 ص ص590/557
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

العمليات العسكرية للجنرال شال(Challe) بالولاية الثالثة (1959م-1960م)– جيمال (Jumelles)نموذجا-

Military Operations of General Challe in the Third Wilaya (1959-1960): Jemalles as a Model .

ط.د نشاد مراد [1] أ.د دليوح عبد الحميد [2]
[1] جامعة الجزائر 2 ، Mourad.nechad@univ-alger2.dz
[2] جامعة الجزائر 2 ، h.dliouah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 02 / 04/ 23 تاريخ القبول: 19 / 01/ 24

Abstract

This study sheds light on a significant military operation that targeted the third Wilaya. This operation is a core component of General Maurice Challe's strategy to eliminate the Algerian Revolution. The third Wilaya is most devastated as it was target of the largest military campaign prepared in his plan, known as "Jumelles." Political authorities relied on this operation that was perceived as a crucial phase of the project and a benchmark for its success given the region's enormous population, the terrain's difficulty, and the high number of revolutionaries present there. Due to its importance, it was directed by Challe himself and with the participation of several Generals.

المؤلف المرسل: نشاد مراد
البريد الالكتروني: Mourad.nechad@univ-alger2.dz

Keywords: *Challe's Scheme ; Jumelles Operation; Military Operations; Third Wilaya.*

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على عملية عسكرية ضخمة وجهت خصيصا للولاية الثالثة ،تندرج هذه العملية ضمن خطة الجنرال **موريس شال** الرامية للقضاء على الثورة الجزائرية ، والتي تجسدت في مشروع عسكري ضخم سمي باسمه – **مخطط شال**- ، تعد الولاية الثالثة (القبائل) أكثر المناطق تضررا جراء هذا المخطط حيث أعدت لها أضخم و أطول عملية عسكرية في خطته ، تحت اسم " **جيمال " (Jumelles)** ،كما عولت عليها القيادات السياسية والعسكرية معيارا لمدى نجاحه نظرا لكثرة السكان في المنطقة و طبيعة تضاريسها الصعبة والعدد الهائل من الثوار الموجودين بها ،وعلى هذا الأساس جندت لها إمكانيات الدولة الفرنسية المادية والبشرية وسبقتها ضجة إعلامية ودعاية كبيرة ،و قد تولى شال قيادتها بنفسه بمشاركة العديد من الجنرالات نظرا لأهميتها.

الكلمات المفتاحية: خطة شال؛عملية جيمال؛ العمليات العسكرية؛ الولاية الثالثة.

1. مقدمة:

تعد الفترة الديغولية من أخطر المراحل التي مرت بها الثورة التحريرية، حيث أدخلتها في منعرج خطير وحاسم ، فمنذ وصول الجنرال شارل ديغول إلى الحكم عمل على تدعيم مركزه حتى يستطيع أن يتصرف بكل حرية، متبعا عدة أساليب لتكريس السياسة التقليدية الاستعمارية، كما استغل دستور الجمهورية الخامسة في إحداث تغييرات في قادة الجيش في الجزائر، حيث عين الجنرال **شال** في ديسمبر 1958 قائدا أعلى للجيش الفرنسي في الجزائر خلفا للجنرال **سالان**، كما كان شال صاحب التجربة والخبرة الطويلة يرى بأن القضاء على الثورة يتطلب إعادة النظر في الإستراتيجية العسكرية المتبعة في القضاء على جيش التحرير، وشرع في التحضير لخطة جديدة، وعلى هذا الأساس جاء مخطط شال الذي أسندت قيادته للجنرال **موريس شال** الذي أعلن عنه مع بداية سنة1959م، وقد حدد لها مجموعة من المحاور والأهداف الرئيسية التي اقترحها على الجنرال ديغول ودرسها معه قبل

القدوم إلى الجزائر ، يقوم هذا المخطط أساسا على القيام بعمليات عسكرية واسعة وضخمة ضد مواقع جيش التحرير الوطني للقضاء عليها وتدميرها نهائيا ،ولعل عملية **جيمال (Jumelles)** التي هي موضوع دراستنا والتي خصصت للولاية الثالثة هي إحدى أضخم هذه العمليات العسكرية التي عولت عليها القيادات السياسية والعسكرية الفرنسية من أجل الوصول إلى حل عسكري للقضية الجزائرية ،وقبل الخوض في تفاصيل هذه العملية يمكن أن نطرح التساؤلات التالية :على أي أساس وقع اختيار الجنرال شال لتنفيذ المشروع بدلا من الجنرال سالان ؟ و ما هي المحاور والأهداف الرئيسية لهذه الخطة ؟ ،كيف سارت عملية جيمال ؟ و ما هي تداعياتها على جيش التحرير بالولاية الثالثة (القبائل)؟

2. الإطار العام لبرنامج شال :

1.2.التعريف بالجنرال شال :

هو موريس شال(Maurice Challe) ولد بشمال بفرنسا في 5سبتمبر 1905،التحق بمدرسة سان سير (**saint cyre**)سنة 1923 وتخرج منها برتبة ضابط ملازم أول سنة1925 ،ثم التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا ثم التحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي مابين سنتي 1937-1939 وبعدها التحق بالمقاومة سنة 1943 بعد احتلال باريس من طرف النازيين خلال الحرب العالمية الثانية ،حيث عين رئيس الاستعلامات الجوية في فرنسا المحتلة ،ثم نائب لقائد الأركان الجوية من سنة 1946 إلى غاية 1949 ثم أصبح قائدا للسلاح الجوي بالمغرب الأقصى من سنة 1949الى 1951 بعد أن رقي إلى رتبة جنرال[1]، في سنة 1956 وإثر

تأميم قناة السويس[2] من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر كلف من طرف الحكومة الفرنسية بالاتصال مع الضباط الإسرائليين(غوريون، موسي ديان ، شمعون بيريز) والالتقاء بهم في باريس مع بعض الضباط للتنسيق فيما بينهم لوضع خطة مشتركة لضرب مصر وتم ذلك بالفعل في إطار العدوان الثلاثي على مصر في 29أكتوبر 1956.[3] عين في 12نوفمبر 1958 من قبل الجنرال ديغول[4] قائدا عاما للقوات المسلحة في الجزائر .[5]

بمجرد أن تولى ديغول الحكم بادر إلى تغيير رجال السياسة بطاقم جديد وكذلك سلك الضباط العسكريين وقادتهم وكان الجنرال شال أهمهم [6] ،قام الجنرال ديغول بتعيين موريس شال قائدا أعلى للجيش الفرنسي خلفا للجنرال سالان وذلك لأنه من الحزب اليميني المساند له ، وهو الذي وضع خطة شاملة جديدة لإدارة الحرب في الجزائر تمثلت في مشروع عسكري جديد أدخل فيه تطورا على الأساليب السابقة ،قبل وصوله إلى الجزائر درس خطته مع الجنرال ديغول [7]،من ثم استدعي هذا الأخير أمام اللجنة العليا للقوات المسلحة (لجنة الإنقاذ) التي كونها ديغول في فرنسا والتي كان يعرض عليها كل الإجراءات العسكرية وكانت تساعده في التخطيط للقضاء على الثورة الجزائرية حيث وعده بتوفير جميع الإمكانيات المادية والبشرية للازمة لإنجاز مهمته في الجزائر .[8] انطلق الجنرال موريس شال ونزل بالجزائر من أجل استخلاف الجنرال سالان [9]في ديسمبر1958 وشرع في تنفيذ مخططه الذي حدد له مدة شهرين للقضاء على كتائب جيش التحرير أو ما أسماهم بالمتمردين وتطهير الجبال منهم .[10]

2.2 أهداف ومحاور خطة شال (Plan Challe):

كانت خطة شال مشروعا عسكريا متكاملا ،فإلى جانب العمليات العسكرية التي شملت كل الولايات لجأ شال إلى وسائل أخرى منها إنشاء المناطق المحرمة والمحتشدات وبناء الخطوط الشائكة والمكهربة والمزروعة بالألغام،وافقت عليه لجنة الدفاع مستفيدا من صلاحيات واسعة مع الحفاظ على عدد القوات التي كانت موجودة في الجزائر والتي حملت اسمه وهو مشروع شال الذي استهدف من خلال تحقيق مجموعة من المكاسب تتركز أساسا في ثلاثة محاور أساسية هي:

أولا: غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة والمكهربة والألغام وإنشاء المناطق المحرمة[11] والمراكز العسكرية المكثفة لعزل الثورة عن العالم الخارجي ،بالإضافة إلى خط مكهرب جديد مدعم لخط موريس الذي أنشأ سنة 1957 ، وعرف هذا الخط أيضا باسمه –خط شال-[12]، وذلك من أجل عزل الولايات عن قواعد إمدادها الخلفية المتواجدة خارج الحدود وغلق كل المنافذ أمام جيش التحرير.

ثانيا :عزل وحدات جبهة التحرير الوطني عن مجالها الطبيعي (السكان) عن طريق تنفيذ سياسة التجميع على مستوى واسع ،واستكمال الخناق الخارجي لجيش التحرير بخناق داخلي وإبادة جنود التحرير واحتلال المناطق التي يتمركزون فيها ،[13] وبالمقابل إقامة إدارة أخرى مخلصة لفرنسا بدلا عن خلايا جبهة التحرير الوطني من خلال القضاء على المقاومة السياسية لجبهة وجيش التحرير الوطني في أوساط الشعب .

ثالثا : استبدال تقنية الحصار بتقنية التحرك الخفيف المتمثل في الدفع بقوات خفيفة أكثر تأقلما مع الميدان ، والمحافظة على مراكز التربيع(quadrillage) [14] واستعمال تلك الوحدات العسكرية الخفيفة سريعة الحركة للتنقل وملاحقة الثوار مع مواصلة المراقبة الدائمة والحازمة وملاحقتهم خارج الحدود بتكثيف عمليات الاستطلاع بسلاح الطيران والرقابة الدائمة ليلا نهارا ،و تجنيد المزيد من فرق القوم و الحركة و الدفاع الذاتي في العمليات العسكرية باعتبارهم أعرف من غيرهم بالمخابئ ومراكز الثوار وأنصارهم،و القيام بعمليات عسكرية ضخمة تشترك فيها القوات البرية،الجوية والبحرية ،بحيث تتمركز مدة طويلة في منطقة واحدة حتى تطهرها من الثوار ثم تنتقل إلى غيرها لتقوم بنفس العملية ونفس الأسلوب ومن ثم احتلال تلك المناطق والتمركز فيها حتى يتم التأكد من انتهاء نشاط الثوار بصفة نهاية وإنشاء فرق من الفدائيين(des commandos) [15] تتخصص في محاربة الثوار وملاحقتهم في كل مكان ،و تمكين الجيش الفرنسي من أسلحة وأساليب عصرية،حديثة ومتطورة وتوفيرها بسخاء حتى يقوم بمهامه على أحسن حال وزيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر لتصل إلى مليون شخص أو أكثر من ذلك مع نهاية الثورة، [16]

3.2 . آليات تنفيذها :

سطر الجنرال شال برنامجه حسب الخطة التالية والمتمثلة أولا في تهدئة الولاية الخامسة ثم جبال الونشريس بين الولاية الرابعة والخامسة ،ثم جبال الظهرة وطرق الاتصال بين الولايات الأولى والثانية والثالثة ثم الولاية الثالثة ثم ومن ثم تهدئة الولاية الثانية ومن ثم الأولى، عن طريق القيام بعمليات عسكرية كبيرة .[17] ولعل مما كان يصبو إليه الجنرال شال هو الحد من التحركات العسكرية لجيش

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

التحرير الوطني من أجل المحافظة على تلك الأقاليم بصفة دائمة التي قام الجيش الفرنسي بالسيطرة عليها ويظهر ذلك من خلال القيام بتجميع السكان المدنيين بالقرب من المراكز العسكرية الفرنسية مما يسمح بقطع الصلة مع جيش التحرير كي لا يكونوا مركزا لانسحابهم ومكانا لإيوائهم ودعمهم بالمؤن ،وقد كان شال مؤمنا فعلا بمقولة ماوستي تونغ " **يجب أن يكون الجيش الثوري بداخل الشعب مثل السمك بداخل الماء**"[18] أي لكي يتمكن من القضاء على السمك (جيش وجهة التحرير)يجب أن يعزله عن الماء ويقصد الشعب الجزائري .

كان أمل الجنرال شال كبيرا في القضاء على الثورة عن طريق الحل العسكري خاصة بعد أن حققت خطته نتائج لا بأس بها في معارك ضاربة وغير متكافئة خاضها في الولاية الخامسة ،ليصرح لجريدة لوموند يوم 21 أفريل 1959 ما يلي :" **من الممكن أن يكون حلا عسكريا للقضية الجزائرية في أقرب وقت ممكن ،واليكم نموذج من عملية واحدة حسب لها كل الحسابات كان من نتائجها 2458 مابين قتيل وأسير في الولاية الخامسة**" [19] ،وهنا يظهر شال وهو يتحدى الثورة ويراهن على نجاح مخططه متناسيا بأن كل ولاية ولها خصوصياتها من الناحية الطبيعية والتضاريسية.

كان محور خطته الأساسي مهاجمة وحدات جيش التحرير من خلال القيام بعمليات عسكرية كبرى في كل الولايات الواحدة تلو الأخرى ومطاردتها ليلا ونهارا واحتلال المواقع المسيطر عليها لفترة معينة بهدف الحيلولة دون تشكل وحداتها من جديد،وفي نفس الوقت تدمير خلايا الدعم والإسناد التابعة لجبهة التحرير الوطني

وكسب المواطنين الجزائريين إلى صف الجيش الفرنسي من خلال الاعتماد على مصالح الحرب النفسية والفرق الإدارية المتخصصة.[20]

وفي هذا السياق يلخص الجنرال شارل ديغول مضمون خطة شال في مذكراته الأمل فيما يلي :"**أقيمت الحواجز على طول حدود الجزائر ...بفضل هذه القوات لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر... ،ويتولى الطيران باستمرار عمليات الاستكشاف ومساندة النشاطات التي تجري على الأرض ومراقبة الإقليم وتوافر عدة نقليات واتصالات ،وتقوم القوى البحرية تحولات مستمرة بواسطة السفن الخافرة بدوريات يتولاها الزوارق الحربية فتحول بذلك دون تفريغ الأسلحة وإنزال النجدات المرسلة إلى الثوار**[21]..."

إن سياسة تربيع الأراضي والتسلل إلى هياكل جيش التحرير واستخدام وسائل الدعاية والتضليل والاستخبارات التي اعتمدها شال هي تكريس للأساليب التقليدية القديمة التي استخدمت سابقا خلال الثورة ،وقد كان الهدف الأساسي منها إخضاع جميع السكان لسيطرة الجيش الفرنسي من أجل الحصول على دعمهم وتعاونهم للقضاء على جيش التحرير.[22]

3. عملية جيمال (jumelles) وتداعياتها على الولاية الثالثة:

1.3-التحضير للعملية :

شمل نطاق هذه العملية مساحة تمتد من ناحيتها الساحلية من دلس إلى بجاية شرقا، وفي ناحيتها الجنوبية من البويرة إلى قنزات ،أما القوة التي جندت لهذه العملية فهي أكبر قوة جندت إلى ذلك الوقت في عملية واحدة ، فقد اعترفت القيادة الفرنسية إنها جلبت 35ألف جندي ويجب أن نظيف 40ألف جندي وهم الموجودون

داخل المراكز العسكرية القارة داخل هذه المساحة ،[23] تعد الولاية الثالثة الأصغر من حيث المساحة ولكنها الأكثر من حيث كثافة المقاتلين خلال سنتي 1957-1958 تشرف على القسم الغربي من القبائل سلسلة جبال البابور شرقا الى جبال البيبان في الوسط وجبال الحضنة الغربية وسلسلة جبال جرجرة شمالا وغربا ،أهم مناطقها :تيزي وزو، بجاية،سطيف،البويرة ،برج بوعريريج، برج امنايل ، لربعا ناثيراثن،عين الحمام،أقبو ، ذراع الميزان،عزازقة،زمورة،دلس،تقزيرت...[24]

تعد هذه العملية أضخم العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على منطقة القبائل بقسميها الكبرى والصغرى،حيث دامت العملية قرابة ثمانية شهور من 22جويلية 1959الى مارس 1960، وجند فيها خمسة وسبعون ألف جندي من الأسلحة الثلاث :البرية، البحرية،والجوية،ومن اللفيف الأجنبي ،وأربعة آلاف سيارة عسكرية وألفي دبابة مصفحة،بالإضافة إلى البواخر والبوارج الحربية الراسية والمتنقلة بين دلس وبجاية، وقد مهد لها بشن عملية **الشرارة** على جبال الحضنة وحوضها الغربي التابع للولاية الأولى لتظليل الثوار والمجاهدين الموجودين بالولاية الثالثة حتى يبقوا في أماكنهم ويلحق بهم كذلك ثوار منطقة الحضنة لتطبق عليهم العملية جميعا، أعد شال لهذه العملية عدة خاصة من التخطيط والإمكانيات قبل الإقدام عليها،حيث قام بعملية الشرارة في أول يوم من جويلية 1959للمناورة والتمهيد ،كما شنت القوات الفرنسية عمليات عسكرية واسعة على كل من برج بوعريريج والمسيلة و بوسعادة وحاصرتها بالطائرات وأنزلت الجنود في قمم الجبال

والوديان ووضعت مراكز التفتيش والمراقبة في كل مكان وأخذت الطائرات المروحية والحوامات تنقل الجنود إلى الجبال وتنقل إليهم الأغذية والمؤن والذخائر الحربية .[25]

سبقتها عملية الشرارة (étincelle)و كان الهدف منها تلهية القائد محند أو الحاج من جهة ،ومن جهة أخرى التمهيد لعملية جيمال بقطع طرق العبور ونقاط الاتصال بينها وبين الولايات الأولى والسادسة والرابعة.[26]

كما سبقتها جملة من التدابير والإجراءات كتمشيط النقاط الفاصلة بين الولاية الثانية والثالثة والرابعة ،من خلال القيام بعمليات استطلاعية للتمويه تهدف إلى الكشف عن نقاط وأماكن تواجد المجاهدين ثم إجبارهم على الانسحاب من مواقعهم إلى مناطق ملغمة بوحداتهم ، وضبط مواقع تواجد جيش التحرير بعد الحصول على المعلومات عن طريق الاستنطاق ، كما عمل على إنشاء مراكز عسكرية جديدة وفق خريطة توزيع جديد للسكان بعد حشدهم في مراكز التجميع وتغطية المجال ببطاريات المدفعية ، وربط القرى النائية بشبكة المسالك الملتوية لضمان تدخل مكثف وحاسم في الوقت المناسب للمباغتة ودعم الحصار.[27]

تعد هذه العملية في صميم برنامج شال حيث قادها بنفسه وما يدل على أهميتها زيارة رئيس الدولة الفرنسية ديغول الذي نزل ضيفا على شال بأكفادو التي اتخذها مركزا للقيادة العامة لعمليته ليتأكد من فعاليتها ونجاحها ومدى النتائج التي أحرزتها.[28]

وبداية من جويلية 1959 أرسلت بعض الطائرات للقيام بعمليات استطلاع واكتشاف لمواقع الثوار في أكفادو ووصلت بعدها الطائرات القاذفة وتم إنزال المظليين في منطقة جرداء فوق قرية بني أوغليس لتبدأ بعدها العملية [29]

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

2.3-سير العملية :

انطلقت عملية " **التوأمين**"[30] في 22جويلة 1959وقد شاركت فيها قوات لم يسبق لها مثيل في عمليات الجيش الفرنسي في الجزائر باعتبارها أضخم العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر .

أشرف الجنرال شال على هذه العملية بنفسه[31]واتخذ من قمة ثاقيجوت بجبل أزرو نطهور (جبل الظهر) في شلاطة مقرا للقيادة نظرا للموقع الاستراتيجي الممتاز والذي سماه " أرتوا" (Artois)، المشرف على كل القبائل الكبرى غربا والصغرى شرقا وحوض الصومام ،وخاصة بجاية ،ثامغوط ،أكفادو والبيبان ،[32] وقد شرع في إدارة هذه العمليات الضخمة بمساعدة كل من الجنرال جاك فور (Jacques Faure) قائد منطقة شرق الجزائر (Z.E.A)،والجنرال دولبيير (Delpierre)قائد ناحية سطيف والجنرال بوني(Bonnet) رئيس مكتب شال .[33] وقد اختار الجنرال شال هذا الموقع بالقرب من غابة أكفادو باعتباره مقرا لقيادة الولاية الثالثة

استخدمت فيها قوات عملية الشرارة التي انتقلت إلى القبائل بتمامها ،وحتى دبابات مدينة الجزائر تحركت نحو القبائل ،ومئات الشاحنات العسكرية انطلقت من قسنطينة محملة بالجند والعتاد ،الطيران في الجو ،بالإضافة إلى عمليات إنزال بحرية في "رأس سيغلي" بين بجاية وبور غيدون (Port Guydon) .[34]

انطلقت العملية بفرض الطوق التام بالجيوش الجرارة ،التي غطت كل تراب الولاية الثالثة من أجل مواجهة أربعة آلاف مجاهد ستة آلاف مسبل وألف وست مئة قطعة سلاح ، وقسم شال عملية جيمال إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى: من 22 جويلية إلى غاية 9أوت 1959:

شملت الجزء الشرقي من قسمة عزازقة ،أكفادو وآيت غبري، وإيفلاسن ،حصن أقبو ، و بونعمان وقطاع سيدي عيش[35]، سميت العمليات ب Pelvoux 1 et) (Pelvoux3شاركت في هذه المرحلة عدد كبير من الوحدات القتالية للجيش الفرنسي ،فبالإضافة إلى القوات التي ذكرناها سابقا بناءا على تقرير الجنرال جاك فور فإن هذه العملية أقحمت فيها وحدات للاحتياط العام وتتمثل في : 11 فوج أو كتيبة مشاة، 09 بطاريات مدفعية ، فوج دبابات ، ووحدات إضافية أخرى تمثلت في سرية إشارة، سرية للهندسة،فصيلة أشغال كبرى للهندسة ،حواجز هندسية وحواجز للطيران،03 مفارز هيلكوبتر هجومية، ووسائل أخرى للدعم.[36]

أما مركز قيادة شال أرتوا وضعت تحت قيادته قوات كبيرة تمثلت في: المشاة ممثلة في 3 أفواج المظلات البحرية والفوج السادس للمظلات البحرية ، ونصف لواء المشاة البحرية أما سلاح المدفعية: مجموعات من مدفعية المظلة (20/1، 20/3/ ، 20/4).[37]

المرحلة الثانية : من 10أوت إلى 17 أوت 1959:

كانت المرحلة الثانية حسب تقرير الجنرال شال تتطلب الكثير من الدقة للتغلب على المشاكل الإقليمية والتكيف مع التضاريس الصعبة بالنسبة لوحدات الاحتياط العام.

خصصت عملية **Mont Viso** لمنطقة القبائل الصغرى وأهم عملياتها سوزان **(Suzanne)**حيث غطت العملية شرق جبال البيبان بدأت في 12أوت 1959 استعملت فيها القوات التي شاركت في عملية **Pelvoux** من وحدات قطاع جنوب الجزائر العاصمة و وقطاع غرب قسنطينة بالإضافة إلى ثلاثة وحدات من مجموعات التدخل (R.G 3) ،حيث كان من المفترض أن تنتهي هذه العملية خلال ثمانية أيام ، حيث انطلقت يوم 11أوت 1959 ، وشملت عدة مناطق أهمها: بجاية وخراطة ومن جملة التعليمات التي أصدرها الجنرال شال تتبع وتعقب العناصر النظامية (كتائب جيش التحرير) التي كانت تتنقل في

مجموعات صغيرة ونصب الكمائن والغارات وتفكيك مجموعات المسبلين التي كانت تتصل مع السكان واستغلالهم ضد جبهة وجيش التحرير كما تولت وحدات الاحتياط التدخل لدعم وحدات القطاع القارة كما تم وضع سرايا التدخل في حالة التأهب لتأمين شبكة الكمائن من مناطق قريبة منها وتتدخل عند الضرورة لتقديم الدعم لها .[38]

لعبت المدفعية دور كبير في العملية في مرحلتها الثانية حيث سبقها توزيع أفواج الاحتياط العام وقيامها بمناورات سريعة ،و قد سمحت النتائج المتحصل عليها في المرحلة الأولى من العملية لقادة القطاعات بالانتقال إلى العمل بأكثر دقة من المرحلة الأولى للتكيف مع المشاكل التي واجهوها في المرحلة الأولى خاصة بعد وصول الإمدادات العسكرية حيث وضعت أربع وحدات (R.G) من مجموعات التدخل من القطاع تحت تصرف قائد القطاع.[39]

عرفت هذه المرحلة تشديد الخناق على كتائب جيش التحرير ومنع وصول الإمدادات له ،من خلال العمل البسيكولوجي الذي مارسته القوات الفرنسية وعمليات التفتيش والمراقبة داخل التجمعات السكنية من أجل تهدئة السكان ومنعهم من الاتصال بعناصر جبهة و جيش التحرير الوطني كما تولت وحدات الكوماندوس الجوية التي لعبت دورا هام في هذه العملية دعم وحدات المدفعية.[40]

لم تجد عناصر جيش التحرير طريقة لمجابهة عمليات التمشيط الكبرى سوى القيام بعدة هجومات ونصب الكمائن أيام 17،16،15أوت 1959 بمنطقة أكفادو التي هي النقطة الحساسة والمقصودة من العملية 81 قتيل و58جريح في صفوف العدو ، واستشهد فيها 48 مجاهد و35 جريح من الثوار وقد أدت هذه العمليات إلى انهيار معنويات بعض الضباط الفرنسيين وخوفهم من مواجهة جيش التحرير.[41]

المرحلة الثالثة: من 17أوت إلى 17 أكتوبر1959:

هي امتداد لعملية Pelvoux كان الهدف منها ضرب وحدات جيش التحرير ومطاردتها خصصت لبرج أمنايل ،ذراع الميزان ،تيزي وزو و عزازقة ، أقحمت فيها وحدات قتالية أكبر من المرحلة الأولى حيث شاركت فيها من وحدات الاحتياط العام تتمثل في : 7كتائب أو أفواج مشاة ،9بطاريات مدفعية ،1فوج دبابات ، بالإضافة إلى وحدات إضافية أخرى منها : سرية إشارة وهندسة، فصيلة أشغال هندسية وحواجز، مفرزتي هيلكوبتر هجومية وتجهيزات وتقنيات أخرى.[42] وزعت هذه الوحدات الضخمة على كل من تيزي وزو (6وحدات)،ذراع الميزان (6وحدات)،البويرة(5وحدات)،عزازقة (9وحدات)،سيدي عيش (5وحدات)،بجاية (8وحدات)،بني وقاق (3وحدات)،أقبو(7وحدات)، منطقة قرقور (لافايات) (6وحدات)،لربعا ناثيراثن (Fort National) (6وحدات)،برج بوعريريج (6وحدات).[43]

أعطى الجنرال شال تعليمات بخصوص سير هذه المرحلة وكان محورها الاعتماد على نصب الكمائن من طرف مجموعات خفيفة والتشبه بتكتيك الثوار الذين ينشطون في مجموعات صغيرة ،من أجل مخادعتهم ومخادعة السكان وخاصة المسبلين منهم ،وكذلك تعليمات تتعلق بإشراك السكان في عملية البحث عن جيش التحرير واستغلال معلوماتهم ،كما أمر بالحفاظ على إمكانيات الجيش المادية والمعنوية وتحسين ظروف أفراده للتغلب على الظروف المناخية الصعبة خاصة فيما يتعلق بالغذاء واختيار مواقع الإقامة المؤقتة المناسبة كما تضمنت التعليمة طريقة ونظام عمل القوات المشاركة في هذه المرحلة .[44]

بالنسبة لوحدات الاحتياط العام (R.G)العاملة في القطاع يكون ثلث مجموع الوحدات المشكلة في حالة راحة وبقية الوحدات تبقى في العمل، أما وحدات التدخل نصف لواء المشاة البحرية (D.B.F.M)و فوج المظلات البحرية (R.P.I.M.A) يكون ثلث القوات في حالة راحة وفي حالة حذر وتأهب لمدة ثلاث ساعات ،أما الثلث الثاني يبقى في

مقرة القيادة متأهبا لمدة ساعتين ، والثلث الثالث من قوات التدخل يبقى في مركز القيادة جاهزا للتدخل لمدة ساعة كما تقوم الوحدات التي بحالة تأهب بنصب الكمائن الليلية بعيدا عن مناطق توقف العربات العسكرية كما تقوم الأخرى بحماية الأشغال من التخريب في المناطق الجبلية،وتعمل بنظام التناوب.[45]

غطت العملية منطقة شاسعة من إقليم الولاية الثالثة الممتدة من تيزي وزو غربا إلى حدود الولاية الثانية في جبال البابور وسرج الغول شرقا والهضاب العليا جنوبا على امتداد الشريط الرابط بين البويرة والبرج و سطيف و العلمة ساد جو من الفزع والدمار تخلله زئير الطائرات ودخان المنازل المحروقة وعويل النساء والأطفال وفرقعة الرصاص ودوي القنابل ونفير المشاة والدبابات ،حيث كانت الخسائر جد معتبرة المدنيين وصفوف جيش التحرير، وقد عرفت تضييقا كبيرا على عناصر جيش التحرير جراء العمليات الكثيفة .[46] وتزامنا مع عملية التمشيط شرعت عناصر الجيش الفرنسي في عملية تنظيم السكان فقد بينت التعليمة التي أصدرها الجنرال شال في 8سبتمبر 1959 مجموعة من الإجراءات المتبعة لتهدئة السكان وتنظيمهم من أجل إشراكهم في عملية القضاء على جيش التحرير ومن بين هذه الإجراءات الإسراع بتدمير معنوياته بإشراك السكان لتحقيق التهدئة التي دعا إليها الجنرال ديغول لكسب ثقة السكان ،وتتم العملية عن طريق إعلام السكان بذلك بتنظيم لإعادة الحياة الطبيعية في المناطق التي تعرضت لهجمات جيش التحرير واستغلالهم في القضاء عليه.[47]

المرحلة الرابعة :من 18 أكتوبر 1959 إلى 03أفريل 1960:

تدخل هذه المرحلة في إطار عملية **Mont Viso** وقد خصصت للقبائل الصغرى قوات ضخمة موزعة على أقاليمها ،وكان توزيعها كالتالي : قطاع لافايات (Lafayette) أي

واد قرقور(Guergour) (4وحدات) وأضيفت وحدة خامسة في 03جانفي 1960 ، شمال القبائل الصغرى(4وحدات) وتم إضافة وحدة خامسة في 05 جانفي 1960،بني وقاق بالبويرة (BENI OUAGGAG) (5وحدات)، أكفادو بني حسين (BENI HASSIN) ببوقاعة سطيف(5وحدات)، وإيلولن(ILLOULA) وأمالو (AMALOU)بتيزي وزو وأوزلاقن (OUZELLAGUEN) قرب بجاية (5وحدات)، تضمنت هذه المرحلة العمل الميدان أي التمشيط والعمليات العسكرية بالإضافة إلى العمل النفسي والبسيكولوجي والتهدئة .[48]

أما الوحدات التي شاركت في المرحلة الرابعة من عملية جيمال فقد تمثلت في القوات التي شاركت من قبل في المراحل الثلاث وتم تدعيمها في 15 نوفمبر 1959 باللواء العاشر للمظليين التابع لقوات الجزائر ماعدا فوجين منه ، نصف لواء من مشاة البحرية (D.B.F.M)،مفرزتين للتدخل بالهليكوبتر وهما المفرزة السادسة والثانية عشر،وبداية من جانفي 1960 تدعمت القوات الفرنسية بـ: فوجين من اللواء العاشر المشاركة في عملية جيمال المتخصص في الدعم والإسناد، وفي 02 مارس 1960 تدعمت بـ6مفارز لمغاوير القنص (commandos de chasses).[49]

4.3.إستراتيجية جيش التحرير لمواجهة العملية:

كانت عملية جيمال ضخمة ومروعة ولم تشهد لا الثورة ولا ومجاهدي الولاية الثالثة مثلها من قبل ،نظرا للإمكانيات المادية والبشرية التي سخرت لها، ورغم ذلك استطاعت وحدات جيش التحرير التكيف مع التكتيك العسكري الفرنسي الجديد من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات لمواجهة هذا المخطط،حيث لم يكن من السهل أبدا مواجهة عدو يأتي عن طريق البر والجو والبحر مع قوات تفوق 40000 رجل، ،فبعد أن تفككت الوحدات القتالية وانهارت الاتصالات وتم اكتشاف معظم الملاجئ وتدميرها ،وقتل العديد من المجاهدين ومنهم من أسرو وسادت حالة

من اللاإستقرار فقد كان من الحكمة والعقل لجيش التحرير فقط البحث عن كيفية البقاء على قيد الحياة[50]

وأمام ضخامة العملية والاستعدادات الكبيرة كان رد جيش التحرير يتمثل في تجزئة قواته إلى فرق صغيرة قليلة العدد وتجنب المعارك وهو نفس الأسلوب الذي سلكه في مواجهة برنامج شال في وهران وجبال الونشريس ،كما تأهب في نفس الوقت لمواجهة هذه العملية التي كان يتوقعها بتكليف الفرق المتخصصة في التخريب .[51]

وفي هذا السياق فقد تلقى أفراد جيش التحرير أوامر من القيادة العليا تقضي بالتفرق إلى مجموعات صغرى والاستقرار في الأودية والمواقع الحصينة بدلا من الجبال التي باتت تحتلها قوات العدو، وفي نفس الوقت تجنب الاشتباكات مع جيوشه التي كانت قد انتشرت في كل القرى ونشرت الرعب والدمار في أوساط المدنيين العزل المجردين من السلاح ووسائل المقاومة.[52] وفي نفس الوقت تجنب الاندفاع لخوض المعارك ضد العدو لأنه في أتم الاستعداد لها[53] وهنا تجدر الإشارة إلى أوامر العقيد منحد أولحاج قائد الولاية الثالثة القاضية بتجزئة الوحدات الكبرى للولاية وتقسيم السرايا إلى مجموعات صغيرة تتكون مابين عشرة إلى خمسة عشر رجلا ،مع تجنب المواجهات المباشرة مع قوات العدو ،[54] ولم يكتف جيش التحرير حينها بالتجزئة والتفرق حتى لا تعثر عليه الفرق الفرنسية بل راح لمهاجمة الوحدات الفرنسية المتعبة عندما تكون عائدة لأماكن الاستراحة أو خلال استراحتهم،وفريق منهم يتوجه إلى المناطق التي لم تعد تحت الحراسة المشددة من

اجل التموين خاصة وأن هذه العملية سخرت لها كل الفرق الاحتياطية الموجودة في الجزائر.[55]

ولعل انقسام فرق جيش التحرير وتفككها هو الذي مكنها من حرية التحرك والتنقل في سرية حتى قرب مراكز العدو،ورغم انقسامها الى وحدات صغيرة إلا أنها كانت قابلة للتجمع السريع في حالة القيام بعمليات عسكرية ذات أهمية كبرى ضد العدو[56]

اعتمد جيش التحرير حرب العصابات في الكر والفر والهجوم المباغت على العدو والانسحاب السريع والانتقال إلى أماكن أخرى بعيدة .[57]وقد اتخذت قيادة جيش التحرير خطة تتركز أساسا في السير فرادى أو في أفواج صغيرة جدا مع منع تجمع المجاهدين في مكان واحد أو بأعداد كبيرة ،وتجنب المواجهة المباشرة مع العدو في المعارك مع الاعتماد على نصب الكمائن وتكثيفها ونصب الألغام والمتفجرات في الطرق والجسور التي تمر عليها القوات العسكرية الفرنسية لنسفها وعرقلة نشاطها ،كما اعتمد على النساء في عملية التموين والاتصال والعلاج ونقل الأخبار بسبب ضعف الشبهة فيهن وقدرتهن على تلك الأعمال بعد أن دمج كل المسبلين في جيش التحرير ، كما استغل الثوار إخلاء المزارع والقرى الواقعة بالقرب من السهول التي تخلت عنها القوات الفرنسية مؤقتا لجلب المؤن منها ،ونقلها إلى المخابئ المعدة لذلك في المراكز الجبلية فور انسحاب قوات المستعمر منها ،وبذلك كان يتم تبادل المواقع يوميا بين جنود جيش التحرير وقوات الاحتلال التي لم تشعر بذلك ولم تتفطن له ،كان يتم ذلك بمساعدة الأعوان المجندين لصالح الثورة.[58]

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

خلال الأيام الأولى للعملية تبين للقيادة الفرنسية أن آمالها في نجاح العملية قد تبخرت ،حيث أنها لم تتمكن من العثور على فرق جيش التحرير الذي يحسن الاختباء وتوجيه الضربات المجدية وقد واجهت قيادة جيش التحرير ضخامة هذه العملية بالأساليب والخطط التي اعتادها عناصره التي تندرج ضمن حرب العصابات مع اختيار زمان ومكان المواجهة متحصنين في ذلك بالعوامل الطبيعية.

5.3. نتائج العملية:

حسب تقرير العمليات الرئيسية لمخطط شال فإن عملية جيمال تمكنت من تدمير 50%من تعداد جيش التحرير ،وحجز 45%من أسلحته الفردية ،و44%من أسلحته الجماعية ، بالإضافة إلى نجاح عملية التهدئة والحرب النفسية ،وزيادة عدد فرق الدفاع الذاتي الذي وصل إلى 498 عضو ،وفتح المدارس وزيادة عدد التلاميذ المتمدرسين الذي ارتفع من 31.000 إلى 64.000 ،و فتح 104 منطقة تجميع للسكان كانت تضم 68.600 محتشد.[59]

وتذكر بعض وثائق الأرشيف الفرنسي أكبر من هذه حيث ذكر تقرير وحدات الاحتياط العام مجموع 6319 مابين الشهداء (4153 شهيد) و أسرى (2166 أسير) وحجز 51 سلاح جماعي و 776 سلاح فردي و 3381 إجمالي عدد الأسلحة المحجوزة من بنادق الصيد والمسدسات والأسلحة الآلية،أما الجيش الفرنسي فقد خسر خلالها حسب ذات التقرير 276 قتيل ،830 جريح،و31 مفقود مجموع 216 قطعة سلاح منها 9 قطع من نوع أف أم (FM).[60]

وقد ذكر المجاهد عمار أزواوي، كاتب مركز قيادة الولاية الثالثة في مذكراته ، " جيمال الطوفان في القبائل " " **كانت الخسائر خلال الشهور الأولى كبيرة خاصة ضمن إطارات الولاية، أولئك الذين ساهموا في اندلاع الثورة ليلة أول نوفمبر1954أعضاء مجلس الولاية: لقد سقط أغلبهم في ساحة الشرف، خلال هذه الفترة العصيبة** "[61]

كما يرى الأستاذ يحي بوعزيز أن :" **عملية جيمال كانت ضخمة وخطيرة ،تسببت في مقتل واستشهاد حوالي ثمانية آلاف مجاهد لكن جيش التحرير واجهها بكل صبر وشجاعة**"[62]

وبالإضافة الى ذلك فإن العدو قبل أن ينسحب من الولاية الثالثة ترك وراءه مئات القرى مدمرة أو محروقة أخليت تماما من سكانها ،أما الذين نجو من المجازر اضطروا للالتحاق بالمحتشدات ،كما ترك وراءه أعداد كبيرة من المغاوير و القناصين الذين لا يقلون فعالية في حرب العصابات ،[63]

وبالعودة إلى تصريحات القيادات العسكرية الفرنسية بخصوص العملية فإنه من المؤكد أن عملية جيمال لم تنجح إذا ما قورنت بالأهداف المسطرة قبل بداية العملية،والتصريحات التي أدلى بها القادة في بداية العملية،فعلى سبيل المثال تصريح الجنرال فور يوم 3 أوت 1959 بعد فشل العملية قائلا :" **الو اقع أن عملية جيمال ليست شيئا خارقا للعادة ،إنها ليست إلا استمرارا لعمليات أخرى،وظروف الحرب في الجزائر تفرض علينا أن نعيد في كل يوم نفس العمل الذي قمنا به بالأمس ،فإن لم نتحصل على إعانة السكان فإن هذه الحرب لن تكون لها نهاية**

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

،وقد تبين أن جميع العمليات العسكرية التي قمنا بها في الماضي لم تسفر عن نتيجة".[64]

كانت نتائج العملية هزيلة مقارنة بما خصص لها من إمكانيات ،وقد أثبتت العملية أنها صعبة لغاية ،فبعد جهد كبير من البحث والتمشيط عن المخابئ الذي يستغرق عدة ساعات بسبب صعوبة التضاريس لا تتمكن قوات الجيش الفرنسي من العثور سوى على عدد قليل من الثوار،وفي بعض الأحيان تجدها خالية ،أما بالنسبة لجيش التحرير فإن عملية جوميل مكنت الثوار من غنم عدة أسلحة جديدة،حيث كانت موردا إضافيا للثوار ،فزيادة على الأسلحة التي تغنم من القتلى فالكثير من المجندين الجدد الذين يفرون تاركين في الميدان أسلحتهم وذخيرتهم ،حيث كان ما غنمه جيش التحرير يتجاوز بكثير ما اكتشفته القوات الفرنسية في مخابئ الثوار.[65]

رغم الضغط الكبير والقمع الرهيب الذي كان الاستعمار ينزله على الشعب والثورة معا إلا أن عنصر المبادرة كان دائما لجيش التحرير باعتباره صاحب الأرض ويعرف طبيعتها ومسالكها، كما أصبح الشعب أكثر تماسكا وتضامنا وأخوة وقوة، مع العلم أن عامل الوقت كان يسير لصالح الثورة،[66] وفي النهاية لم يستطع الجنرال شال أن يقدم لديغول نتيجة ملموسة تدل على نجاح العملية ،فبعد أن اجتمع به مع جميع الضباط والجنرالات المشرفين على تسيير العملية حاول أن يفهم البرنامج وكيفية تطبيقه، وما هو الحد بين النجاح والفشل في العمليات التي تنظم في نطاقه ،فوجد أن مظاهر الفشل أكثر وأن ما يعد من مظاهر النجاح لا يلبث أن يتلاشى.[67]

جمدت عملية جيمال وهي تدخل في شهرها الثاني من غير أن يعلن قادتها عن انتهاءها وجددوا المطالبة بمزيد من الأموال والإمدادات العسكرية واعترفا بأنهم لا يستطيعون أن يعين وقتا للتهدئة ،[68] وقد جاء في جريدة المجاهد في 16نوفمبر1959"**ها قد مرت الآن أربعة أشهر على الشروع في العملية من غير أن يتمكن الفرنسيون من القضاء على الثورة هناك ،فالعمليات الفدائية ما تزال مستمرة بكيفية منتظمة ،كما أن المكامن والعمليات العسكرية الخفيفة ما تزال موجودة مما يدل على أن جيش التحرير لا يزال موجودا ومحتفظا بحيويته وطاقته النضالية وعلى انه نجح في تكييف نشاطه المسلح حسبما تتطلبه الظروف الجديدة التي خلقتها عملية جوميل** ".[69]

4.أسباب فشل العملية:

رغم الإمكانيات التي سخرت لعملية جيمال على إلا أنها لم تحقق الأهداف المسطرة لها،حيث أنها لم تستطع أن تغير من الأوضاع التي كانت في منطقة القبائل سابقا إلا القليل مقارنة لما سخر لها من عدة وعتاد وتكتيك.

لقد استفادت الولاية الثالثة كثيرا من تجربة الولايتين الخامسة والرابعة ،هذه الخبرة حالت دون تحقيق الهدف الذي كان يصبوا إليه شال ،فقد تجزأت كتائب جيش التحرير إلى مجموعات صغيرة واتخذت احتياطات أكبر للمواجهة حيث كانت للفرنسيين خسائر غير متوقعة ،أما من ناحية جيش التحرير فقد تقلص حجم الخسائر عند الجنود باعتراف من الجنرال شال نفسه الذي لاحظ أن المتمردين تفرقوا والنتائج الأولية كانت مخيبة .[70]

اجمع الضباط الفرنسيون وحتى الصحافة على فشل العملية رغم تستر شال والإعلام الرسمي عن فشلها لتفادي إحباط معنويات الجيش الفرنسي وتعود أسباب فشل العملية إلى جملية من الأسباب منها :

انهيار معنويات الجنود الفرنسيين وخاصة الضباط والإطارات بسبب طول مدتها حيث نقلت صحيفة لوفيغارو (Le Figaro)تصريحا لأحد الضباط المشرفين على العملية قال فيه:"**إن الجو لا يزال متوترا فلم نتمكن بعد من استمالة السكان إلينا، فمعظمهم ما يزال معتصما في الجبال فرارا منا ،منذ عدة أسابيع بدأ سكان القبائل يجمعون تموينهم لكامل الشتاء ،أما نحن فعندما يبدأ الثلج يتهاطل سنكون مقطوعين عن بقية البلاد.**"[71] وفعلا حتى مركز قيادة شال أكفادو الذي اختاره أصبح معزولا ومقطوعا عن بقية الجهات فلا يمكن الاتصال به إلا عن طريق طائرات الهليكوبتر.

أما الجنرال شال قائد العملية فقد صرح يوم 4أوت 1959 فقال :" **الو اقع أن عملية جوميل عملية صعبة شاقة لكننا نعرف هذا منذ البداية فالعدو يذوب بكيفية عجيبة مثل الزئبق ،لكننا سنتمكن من الانتصار عليه لان المشي على الأقدام له حدود**"[72] ويقصد أن الجيش الفرنسي سيتمكن من اللحاق بجيش التحرير الذي يسير على الأقدام لكن الجيش الفرنسي لم يتعود على المشي على الأقدام وخصوصا في المناطق الجبلية .

كان من المفروض أن تنتهي العملية حسب شال قبل بداية موسم الأمطار أي قبل أواخر سبتمبر لكنها تواصلت إلى غاية نوفمبر ثم نقل القسم الأكبر من قواتها إلى

الشمال القسنطيني بينما بقي لواء كامل من المظليين بالقبائل لمواصلة العملية التي لم تنته رسميا إلا في ربيع 1960،تحديدا يوم 3أفريل 1960، بالرغم من أن شال قد خطط إلى إنهاء مخططه بالانتصار في جويلية 1959.[73]

ولعل من بين أساب فشل عملية جوميل تلك التي لخصتها تصريحات الضباط الفرنسيين بشأن فشل العملية: حيث في تصريح نقلته جريدة المجاهد لكولونيل فرنسي من قسنطينة:" **إن المسألة بسيطة ،فنحن نسير أربعة كلم في الساعة،والجزائريون يسيرون سبعة كلم في الساعة ،كيف يمكن أن نلحق بهم إن دامت الحالة هكذا**" وقال بيجار:" **يوجد في الجيش الفرنسي الجنرالات أكثر من اللازم مع أن المعارك تربح في الميدان لا في المكاتب ،ثم إن كثرة السيارات والدبابات تعرقل الجيش عن خفة الحركة وتعوقه عن سرعة التنقل**" ويؤكد ضابط آخر:" **من بين أربع مئة ألف جندي يوجد ثمانون ألف مخصصون لحراسة السيارات**" ويصرح آخر يائسا :" **ما فائدة الطائرات والدبابات في محاربة مقاومين مدربين على حرب العصابات ،يختفون في الأحراش ووراء الصخور في الجبال ،مع أن الطيران الفرنسي يقوم كل يوم بثلاث مائة عملية**"[74]

يعود عدم جدوى العملية رغم كل الإمكانيات التي حشدت فيه لكونها بنيت على معلومات خاطئة بالنسبة للثورة وموقف الشعب منها[75] ،حيث أن الجنرال شال لم يكن على دراية بالعلاقة المتينة التي تربط الشعب الجزائري بثورته وجيشه.

ويضاف إلى الأسباب التي ذكرت سبب آخر وهو أن معظم القوات الفرنسية التي شاركت في عملية جوميل كانت منهكة من العمليات السابقة جنوب وهران ،الونشريس ،الحضنة ،جبال عمور و أولاد نايل ولم يكن بمقدورها أن تبذل جهودا

أخرى أكثر في هذه العملية وفي هذه المنطقة المعروفة بصعوبة تضاريسها حيث تعتبر الولاية الثالثة همزة وصل بين الولايات الأولى،الثانية والرابعة ،تتميز بموقع استراتيجي هام جدا،تتميز بطابعها الجبلي (جبال جرجرة،البيبان ،البابور) ،هذه الجبال كانت نعمة بالنسبة للمجاهدين الذين استغلوها ضد العدو الذي اعتبرت نقمة بالنسبة له فهو يجهل مسالكها وممراتها الوعرة وهذا ما يجبره على التراجع.

5. الخاتمة:

أهم ما يمكن استخلاصه في نهاية هذه الدراسة هو أن:

مخطط شال أكبر مخطط واجهته الثورة منذ اندلاعها نظرا للإمكانيات المادية وبشرية التي سخرت له،و تعد عملية جيمال إحدى العمليات العسكرية الضخمة التي تندرج ضمنه، وجهت للولاية الثالثة نظرا لأهميتها في الثورة التحريرية بسبب كثرة سكانها، ووعورة تضاريسها.

راهن الجنرال شال على نجاح العملية قبل بدايتها، لكن في الأخير أرهقت الجيش الفرنسي وكان لها دور كبير في إضعاف مخطط شال عامة، بسبب الطبيعة الجغرافية للولاية الثالثة ،التي أكسبت عناصر وقيادة جيش التحرير بها المناعة،الشجاعة،الصمود والتحدي على مواجهة العدو حيث كانت دافعا للقيام بعدة معارك ناجحة رغم نقص الأسلحة ، استمرت إلى غاية وقف إطلاق النار ،مخلفة خسائر فادحة في صفوف العدو .

حاول شال إنهاء عمليته قبل حلول فصل الشتاء لأنه يعرف تماما أنه يعرقل عمليات الفرنسيين ويجبر الوحدات الفرنسية على ملازمة مراكزها وتسد منافذ

الجبال ومسالكها بسبب الثلوج،كما يعطل حركة الطائرات في الحراسة الجوية،لكن الأمور سارت عكس طموحات شال الذي وجد نفسه عاجزا أمام صمود جيش التحرير والعوامل الطبيعية والمناخ .

صحيح أن خطة شال قد وجهت ضربة قاسية لجيش التحرير الوطني من خلال تفكيك وحداتها وتقليل قوتها البشرية،إلا أنها لم تمنعه من إعادة تنظيمها ،حيث استطاع الحفاظ على طاقته النضالية و استمر الشعب في تزويده بالجنود المتطوعين،لكن تفسير هذا الانتصار بسيط في الواقع فهو يرجع قبل كل شيء إلى الالتحام الوثيق بين الجيش والشعب هذا الالتحام الذي كانت تؤكده صور الكفاح اليومي ،ولم تتمكن سلطات المستعمر عن إدراك هذه الحقيقة رغم العدد الكبير الذي سخرته من ضباط الشؤون النفسية .

أجمع الكثير من المؤرخين على فشل عملية جيمال، فلا هي استطاعت عزل جبهة وجيش التحرير عن السكان ،ولا تمكنت من تطهير الجبال من الثوار ، بالرغم من الخسائر المعتبرة والتطويق الذي التي تعرض له إلا أن جيش التحرير ظل حاضرا وصامدا، أما الجيش الفرنسي رغم قوته ظل عاجزا عن إقناع السكان بالانضمام إليه.

6. قائمة المصادروالمراجع:

1-أتومي جودي ،**وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل)1956-1962**،ج2،مراد حسناوي للطبع،الجزائر،.2013

2-إفينو باتريك و بلانشايس جون ، **حرب الجزائر ملف و شهادات** ،ج2،تر:بن داود سلامنية،دار العي للطباعة ،الجزائر ،.2013

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

3-الأليوسي جمال الدين ،**السلسلة الإعلامية الجزائر بلد المليون شهيد** ،ج12،مطبعة الجمهورية،الجزائر،.1980

1-بلحاج صالح ،**مخطط شال و آثاره في تطور حرب التحرير الوطني**،مجلة،المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954ع12.

2-بن عزة مصمودي، إستراتيجية **الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان الثورة التحريرية 1958-1962**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية(1830-1962)،جامعة تلمسان،2016-2017.

3-بوذراع أحمد ،**إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وخطة الجنرال شال العسكرية 1958-1960 على ضوء نظريات الحروب الثورية والفكر العسكري**،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،مج4،ع2،جوان 2022.

4-بورغدة رمضان ، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم والخلاص**،ط1،منشورات بونة عنابة، الجزائر.

5-بورقعة لخضر ،**شاهد على اغتيال الثورة**،دار الأمة للطباعة ،الجزائر،.2014

6-بوعزيز يحي ، **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**،ط1،دار الأمة ،الجزائر،2004

7-بوقريوة لمياء ،**تطور الثورة الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،.2013

8-جريدة المجاهد،الأعداد 41-48-49-50-55-(1959).

9-جفال عمار وآخرون، **استعمال الأسلحة المحرمة دوليا**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،.2007

10خليفة الجنيدي وآخرون،**حوار حول الثورة** ،ج2،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر ،.2008

11-ديغول شارل ،" **مذكرات الأمل:التجديد 1958-1962**"، ترجمة سمحوني فوق العادة ،مراجعة أحمد عويدات ،منشورات عويدات بيروت ، 1971.

12-الزبيري محمد العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج1،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،.1999

13-زغيدي محمد لحسن ،**مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية**،دار هومة، الجزائر،2004

14-شرقي عاشور ،قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962،تر:عالم مختار،دار القصبة للنشر،الجزائر،.2007

15-العسلي بسام ،**جهاد الشعب الجزائري**، ج12-المجاهدون الجزائريون،ط2،دار النفائس،بيروت،.1986

16-فورجي ميشال ، **الحرب الباردة وحرب الجزائر**،تر مختار عالم،دار القصبة للنشر ،الجزائر،.2008

17-الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية** ،ج3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،.1999

18-الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة العسكرية**،ج1، ط3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1990..

19-ملاح عمار ،**محطات حاسمة من ثورة أول نوفمبر1954**،دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2012.

20-موشاش رشيدة ،**العنف الاستعماري في المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة التاريخية 1956-1962**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر2، 2011-2012.

21-وعلي عبد العزيز ،**أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة** ،دار الجزائر للكتاب،2011.

22-Amar Azouaoui, jumelles le déluge en Kabylie, Éditions Elamel, Tizi Ouzou 2009.

23- Attoumi djoudi, Témoignage de guerre le lieutenant Zioual Allaoua un officier de la lignée du colonel Amirouche,Revue d'histoire méditerranéenne ,N02,juin 2020.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

24-Benjamin Stora, Les mots de la guerre d'Algérie, Presse universitaires du Mirail, France, 2005.
25-Claude d'abzac et Patrick Facon ,les opérations en Algérie décembre 1958 avril 1960 le général Challe parle, revue historique des armées ,n 200 ,1995,p 621-673.
26-Maurice Challe, Notre Révolte , presse de la cité Paris,1968.
27-Mohamed Teguia ,l'Algérie en guerre ,office des publications universitaires ,Alger, 1979.
28- Pierre pahlavi, leçons apprises du passé, La guerre politique :une arme a double tranchant –montée en puissance et déclin de la contre-insurrection Française en Algérie ,Revue militaire canadienne(RMC),vo08 ,n 4 ,2007-2008.
29- Yves Courrière, La guerre d'Algérie 1958.1962. L'heure des colonels, T3, Fayard, Paris 1983.
30-SHAT,1H2537 /D2. Opération politico-militaire de pacification: Opération «Jumelles » en Kabylie (1959).
31-S.H.A.T, 1H/1953 D3 opération jumelles 22/7/1959 au 3/4/1960.
32-S.H.A.T,1H1953/D3.Opérations unités de réserve générale.
33-S.H.A.T ,1H 1600/D2. Documentation sur la contribution de l'armée à l'œuvre de pacification (Moyens sereins et marine) (1960).

7. الهوامش:(*)

[1] Maurice Challe, **Notre Révolte** , presse de la cité Paris,1968,Page couverture de livre.

[2] Benjamin Stora, **Les mots de la guerre d'Algérie**, Presse universitaires du Mirail, France, 2005, P33

[3] Mohamed Teguia ,**l'Algérie en guerre** ,office des publications universitaires ,Alger, 1979,p302.

[4] شارل أندري ماري جوزيف ديغول (**Charles André marie joseph de Gaulle**):ولد في 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل الفرنسية ،من عائلة كاثوليكية ميسورة ،تلقى تعليمه الأول في مدرسة يسوعية

والتحق عام 1908 بكلية سان سيير (**saint cyre**)العسكرية حتى تخرج منها برتبة ملازم ثاني ،شارك في الحرب العالمية الأولى ،الثانية على اثر الاحتلال الألماني لفرنسا عام 1940 أين حمل لواء المقاومة وشكل حكومة فرنسا الحرة ،بعد تمرد 13 ماي 1958م رجع ديغول من جديد على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة كمنقذ. أنظر :عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة العسكرية**،ج1، ط3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1990،ص 675.

[5] Stora, op.cit. P33.

[6]عمار ملاح،**محطات حاسمة من ثورة أول نوفمبر1954**،دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2012،ص 235.

[7]لخضر بورقعة،**شاهد على اغتيال الثورة**،دار الأمة للطباعة ،الجزائر،2014،ص25.

[8]الجنيدي خليفة وآخرون،**حوار حول الثورة** ،ج2،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر ،2008،ص 18.

[9]راؤول سالان (1899–1984) ولد في 10جوان 1899 في مدينة روكورب الفرنسية ،نال شهادة من مدرسة اللغات الشرقية الحية ،تخرج من كلية سان سير العسكرية حتى أصبح سنة 1938 مقدما،في 1940عين على رأس الاستخبارات في وزارة المستعمرات ،في سنة 1944 أصبح جنرالا ،تولى عدة مهام عسكرية في الهند الصينية ،وفي أكتوبر 1956 عين قائدا للمنطقة العاشرة في الجزائر ،في سنة 1958 تولى القيادة العامة للقوات الفرنسية في الجزائر ،وبعد أن خلفه الجنرال شال عام 1959 انتقل إلى باريس أين عين حاكما عسكريا على مدينة باريس إلى غاية 1960 أين أقيل وأحيل على التقاعد. أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ،ج3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،1999، ص ص91 –92.

[10] ميشال فورجي، **الحرب الباردة وحرب الجزائر**،تر مختار عالم،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2008،ص

[11] المناطق المحرمة :هي مناطق يتم إخلاءها من السكان تقع على المناطق الحدودية على مساحات واسعة وراء خط موريس وجعلها ممنوعة سواء للسكن أو العبور إلا على الجيش الاستعماري أنظر: رمضان بورغدة، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958–1962 سنوات الحسم والخلاص**،ط1،منشورات بونة عنابة، الجزائر ،ص 117.

[12]خط شال :هو خط شائك وملغم موازي لخط موريس أنشأه الجنرال شال ،يضم مجموعة من التحصينات محاطة بالأسلاك الشائكة والمكهربة بضغط عال جدا ،وبحقول ألغام من أصناف مختلفة ،كما زود بمراكز حراسة مشددة بواسطة أبراج مراقبة وآليات عسكرية فضلا عن أجهزة الرادارات المتطورة والطائرات الحربية والحوامات. أنظر: بن عزة مصمودي، إستراتيجية **الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان الثورة التحريرية**

1962–1958،مـذكرة لنيـل شـهادة الماجستير،تخصـص تاريـخ الحركـة الوطنيـة والثـورة التحريريـة(1830-1962)،جامعة تلمسان،2016-2017،ص 72.

[13] عاشـور شـرقي،**قـاموس الثـورة الجزائريـة 1954-1962**،تر:عـالم مختـار،دار القصـبة للنشر،الجزائر،2007،ص319.

[14] الكادرياج(quadrillage) أو سياسة القتال على طريقة المربعات ،لقد شملت هذه جميع المناطق وتنتشر على طول مواقع الثوار مع ضرورة تقارب المراكز الفرنسية مع بعضها البعض، وذلك من أجل تسهيل نجدة المناطق لبعضها البعض عند اقتضاء الحاجة،وقد كانت ترمي هذه الخطة إلى القضاء على جيش التحرير في مختلف مواقعه مرة واحدة/أنظر: جمال الدين الأليوسي،**السلسلة الإعلامية الجزائر بلد المليون شهيد** ،ج12،مطبعة الجمهورية،الجزائر،1980،ص 36.

[15] تعد هذه الوحدات إحدى أهم أعمدة مخطط الجنرال شال التي اعتمد عليها خلال عمليات التمشيط ،وهي عبارة عن وحدات خفيفة مختصة في البحث والمتابعة والتمشيط ،لها مهام خاصة تتمثل في ملاحقة وتتبع كتائب جيش التحرير التي تنتقل من مناطق اللجوء إلى بحثا عن الملاجئ والاختباء وسط الشعب ،وتضييق الخناق تدريجيا على نشاط جيش التحرير الوطني ومتابعة تحركاته وحصر عملياته وكشف مواقعه ،أنظر:

Claude d'abzac et Patrick Facon ,**les opérations en Algérie décembre 1958 avril 1960 le général Challe parle**, revue historique des armées ,n 200 ,1995,p 621-673.

[16] يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة 1954–1962**،ط1،دار الأمة ،الجزائر،2004،ص ص 179-180.

[17] محمد لحسن زغيدي،**مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية**،دار هومة، الجزائر،2004،ص 229.

[18] باتريك إفينو و جون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف و شهادات** ،ج2،تر:بن داود سلامنية،دار العي للطباعة ،الجزائر ،2013،ص99.

[19] بورقعة،المصدر السابق،ص26.

[20] Yves Courrière**, La guerre d'Algérie 1958.1962. L'heure des colonels**, T3, Fayard, Paris 1983, p p 418-421.

[21] شارل ديغول،" **مذكرات الأمل:التجديد 1958–1962**"، ترجمة سمحوني فوق العادة ،مراجعة أحمد عويدات ،منشورات عويدات بيروت ، 1971، ص60.

[22]Pierre pahlavi, leçons apprises du passé, La guerre politique :une arme a double tranchant –montée en puissance et déclin de la contre-insurrection Française en Algérie ,Revue militaire canadienne(RMC),vo08 ,n 4 ,2007-2008,p 58.

[23] المجاهد، ع48، 1959/09/10،ص6.

[24] **شرقي،المرجع السابق** ،ص379.

[25] **بوعزير،المرجع السابق،ص** 182.

[26] بلحاج،المرجع السابق،ص 178.

[27] رشيدة موشاش ،**العنف الاستعماري في المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة التاريخية 1956–1962**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر2، 2011-2012،ص138.

[28] الجنيدي وآخرون ،المرجع السابق،ص 23.

[29] بسام العسلي،**جهاد الشعب الجزائري**، ج12-المجاهدون الجزائريون،ط2،دار النفائس، بيروت، 1986، ص155.

[30] المقصود بالتوأمين(جيمال) العملية المخصصة للشقيقتين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى،وهذا الأصل في تسميتها بالفرنسية إلا أن ترجمتها الشائعة هي كلمة المنظار بصيغة المفرد بدلا من المناظير هي ترجمة خاطئة ،ولان التوأمتان بالفرنسية تنتهي بحرف (s) الذي يدل على الجمع، ومن هنا فإن المقصود هو توجيه عمليتين اثنتين في نفس الوقت إلى المنطقتين المتجاورتين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى، للمزيد أنظر: أحمد بوذراع،**إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وخطة الجنرال شال العسكرية 1958–1960 على ضوء نظريات الحروب الثورية والفكر العسكري**،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،مج4، ع2،جوان 2022،ص194.

[31] قاد الجنرال شال العملية بنفسه نظرا لأهميتها أولا ، ثم بسبب التنافس ونزاعات الاختصاص والقيادة التي ظهرت بين جنرالات هيئة أركان جيش الجزائر وهيئة أركان جيش قسنطينة ،حيث شنت العملية بمشاركة كلا الجيشين ،ورفض ضباط كل منهما أن يعملوا تحت أوامر ضباط الجيش الآخر ،هنا قام شال بإدارتها بنفسه تفاديا للشجار بين ضباطه حتى يبن أنه القائد دون غيره، أنظر بلحاج ،المرجع السابق،ص179.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

[32] بوعزيز،المرجع السابق،ص 183.

[33] بوقريوة، المرجع السابق،ص 53.

[34] بلحاج،المرجع السابق،ص 178.

[35] S.H.A.T, 1H1951-D2, Opération « Jumelles » : Instructions et directives pour les opération « Pelvoux » et dossier sur les activités terrestres et aériennes et emploi du génie (1959). p p 1.2

[36] Ibid.p 3.

[37] SHAT ,1H 1951 /D1 Opération « Jumelles » : Instructions et directives pour les opérations en wilaya 3 (1959) p 6

[38] Ibid. P2.

[39] Ibid. P1.

[40] Ibid. P4.

[41] المجاهد،العدد 49، 24أوت 1959،ص6.

[42] S.H.A.T,1H1951-D2.op.cit.p3.

[43] S.H.A.T, 1H/1953 D.3

[44] SHAT,1H 1951/D2 op.cit. P2

[45] SHAT,1H 1951/D2 op.cit. P2

[46] بلحاج،المرجع السابق،ص180.

[47] SHAT,1H2537 /D2. Action de la 10e DP à Alger : description de l'organisation rebelles, action de maintien de ordre, directives d'action

[48] S.H.A.T, 1H/1953 D3 opération jumelles 22/7/1959 au 3/4/1960 257j

[49] Ibid.

[50] Attoumi djoudi, **Témoignage de guerre le lieutenant Zioual Allaoua un officier de la lignée du colonel Amirouche** ,Revue d'histoire méditerranéenne ,N02,juin 2020,p 19-20.

[51] المجاهد، العدد48،المرجع السابق،ص 6.

[52] العسلي،المرجع السابق،ص155.

[53]أتومي،المصدر السابق،ص258.

عبد العزيز وعلي،**أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة** ،دار الجزائر للكتاب،2011،ص ص 283-285.[54]

[55] المجاهد ،العدد 49، المرجع السابق،ص6.

[56]أتومي، **المرجع السابق**،ص259.

[57]بوقريوة،المرجع السابق،ص 54.

[58]بوعزيز ،المرجع السابق،ص ص 186-187.

[59] SHAT ,1H 1600/D2. Les principales opérations P3.

[60] SHAT,1H1953/D3.Opérations unités de réserve générale. op.cit.

[61] Amar Azouaoui, **jumelles le déluge en Kabylie**, Éditions Elamel, Tizi Ouzou 2009, p 122.

[62]بوعزيز،نفسه،ص186.

[63]أتومي،المرجع السابق،ص186.

[64]جريدة المجاهد، العدد48، 10سبتمبر1959،ص 6.

[65] المجاهد، ع 49، المرجع السابق،ص6.

[66] المجاهد، ع1،41ماي1959،ص8.

[67]المجاهد، ع 50 ،7سبتمبر1959،ص5.

[68]نفسه،ص5.

[69]المجاهد،العدد 55 ،16نوفمبر1959،ص5.

[70] M, Challe op.cit,p40.

[71]المجاهد ، ع 55 ، المرجع السابق،ص5.

[72]نفسه،ص7.

[73]بلحاج،المرجع السابق،ص180.

[74]المجاهد، ع55،مرجع سابق ،ص5.

[75]بوعزيز،المرجع السابق ،ص187.